المحدث الحافظ عبد الرزاق الصنعانى وكتابه « المصنف »

بقلم : الشيخ ضياء الحسن محمد السلفى

نسبه وولادته ووفاته :

هو أبوبكر عبد الرزاق بن همام بن نافع ، الحميرى مولاهم ، الصنعانى نسبة إلى صنعاء يمن ، لا صنعاء غوطة دمشق[1] .

ذكر معظم المؤرخين أنه ولد سنة ست وعشرين ومائة (١٢٦ هـ) وطلب العلم وهو ابن عشرين سنة ، فقال : « جالست معمر بن راشد سبع سنين » . وقدم الشام بتجارة فحج وارتحل إلى الحجاز والعراق والشام فى تجارة ، ولقى الكبار من أهل العلم . وأخذ منهم . وتوفى نصف شوال سنة احدى عشرة ومأتين (٢١١هـ) فى اليمن و عاش خمس وثمانين سنة ، كما ذكره ابن سعد فى الطبقات[2] تغمده الله برحمته الواسعة وبرد مضجعه .

أسرته :

لا يعرف عن أسرته إلا قليلا ، فأبوه همام بن نافع ، قال الذهبي عنه : « وله فى الكتاب حديث عند الترمذى[3] ، وهو ليس بالقوى عند المحدثين ، كما قال معمر بن راشد لعبد الرزاق : « و لو أدركت أباك ما أردت أن يسند لى حديث[4] .

(١) الأنساب ٨/٣٣٠ — ٣٣١ .

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ٥/٨٤٥ .

(٣) الميزان ٤/٣٠٨ .

(٤) كتاب الضعفاء الكبير للعقيلي ٤/٣٧١ ، الجرح والتعديل ٩/١٠٧ .

وابن أخيه ابراهيم بن عبد الله بن همام ، ذكره ابن حجر فى « التقريب » وقال : مقبول الحديث(١) .

وعمه وهب بن نافع الحميرى الصنعانى قال ابن أبي حاتم : روى عن عكرمة ، روى عنه ابن أخيه عبد الرزاق بن همام بن نافع وكذا قال ابن حبان والبخارى بدون ذكر الجرح والتعديل فيه(٢) .

وأخوه عبد الوهاب بن همام « كان شديد التشيع(٣) » .
فقال الذهبي فى ترجمته : « وثقه ابن معين فى رواية أحمد بن أبي مريم عنه » وقال أبو حاتم : « كان يغلو فى التشيع » وقال آخرون : « كان مغفلا(٤) » .

وابن أخيه ابراهيم بن عبد الله بن همام الصنعانى روى عن ابن أخيه عبد الرزاق ، روى عنه محمد بن الحسن بن قتيبة العسقلانى و محمد بن الحسن اللخمى ومحمد بن أيوب بن مسكان و غيرهم ، وقال ابن حبان : يروى عن عبد الرزاق المقلوبات الكثيرة التى لا يجوز الاحتجاج من يرويها لكثرتها ، وقال الدارقطنى : كذاب يضع الحديث ، وقال ابن عبد القادر : منكر الحديث(٥) .

و ابن أخته أحمد بن داود وقيل هو ابن عبد الله يروى عن عبد الرزاق وغيره وقال الذهبي : قال ابن معين « لم يكن بثقة(٦) » وقال أحمد : « كان من أكذب الناس » وقال ابن عدى : و عامة أحاديثه مناكير و حديثه قليل(٧) .

---

(١) التقريب ٣٢١/٢ ، والتهذيب ٦٧/١١ .

(٢) الجرح والتعديل ٢٤/٩ ، والثقات ٥٥٦/٧ ، والتاريخ الكبير ١٦٤/٢/٤ .

(٣) كتاب الضعفاء للعقيلى ، ٧٤/٣ والميزان ٦٨٤/٢ .

(٤) الميزان ٦٨٤/٢ واللسان ٩٢/٤ .

(٥) راجع المجروحين ١ / ١٠٤ — ١٠٥ ، و الضعفاء و المتروكون ص ١٠٧ ، والميزان ٤٢/١ ، واللسان ٧٣/١ والمدخل إلى الصحيح ص ١١٦ — ١١٧ .

(٦) الميزان ٩٧/١ .

(٧) الكامل ١٩٤٨/٥ ، والميزان ١٠٩/١ ، واللسان ١٦٩/١ .

وقال أيضا قال ابن حبان : كان يدخل على عبد الرزاق الحديث فكل ما وقع في حديث عبد الرزاق من المناكير فبليته منه[١] .

شيوخه :

أخذ من أئمة الكبار وسمع من ابن جريج ، واسرائيل بن يونس ، والأوزاعي وأيمن بن نابل ، وثور بن يزيد ، وحجاج بن أرطاة ، وزكريا بن اسحاق وسعيد بن عبد العزيز ، وسفيان الثوري ، وسفيان بن عيينة وعبد الله ابن سعيد بن أبي هند ، وعبيد الله بن عمر العمري وأخيه عبد الله بن عمر العمري ، وعبد الملك بن أبي سليمان ، وعكرمة بن عمار ، وعمر بن ذر ، ومالك بن أنس ، والمثنى بن صباح ، ومحمد بن راشد ، ومعمر بن راشد فأكثر عنه ، وهشام ابن حسان ، وأبيه همام بن نافع ، وعمه وهب بن نافع وخلق سواهم[٢] .

ويعتبر شيخه معمر بن راشد أكثرهم تأثيراً عليه حيث لزمه سبع أو ثماني سنين[٣] وتأثر به تأثيراً شديدا بأنه كان يعتمد عليه اعتمادا كبيراً ، وكتب عنه عشرة آلاف حديث .

تلاميذه :

روى عنه خلق كثير منهم ابراهيم بن بشار الرمادي وابراهيم بن سويد الشبامي ، وابراهيم بن محمد بن بره الصنعاني ، وأبو أسامة حماد بن أسامة وطائفة من أقرانه . واسحاق بن راهويه ، والامام أحمد بن حنبل ، وأحمد بن صالح المصري وأحمد بن محمد بن شبويه ، وأحمد بن منصور الرمادي ، وأحمد بن الأزهر وأحمد بن يوسف السلمي ، واسحاق بن ابراهيم الدبري ، واسحاق الكوسج ، وحجاج بن الشاعر ، والحسن بن أبي الربيع ، والحسن بن عبد الأعلى البوسي ،

(١) راجع الكامل في الضعفاء ١٩٤٨/٥ ، المجروحين ١٣٠/١ .
(٢) سير أعلام النبلاء ٥٦٤/٩ ، تهذيب الكمال ٨٢٩/٢ .
(٣) الجرح والتعديل ٣٨/٦ ، والميزان ٦٠٩/٢ ، ومعجم البلدان ٤٢٨/٣ .

وشيخه سفيان بن عيينه وسلمة بن شبيب ، وعبد بن حميد ، و على بن المديني ومحمد بن حماد الطهراني و محمد بن يحيي بن رافع ومحمد بن يحيي الذهلي ومعتمر ابن سليمان ومؤمل بن اهاب ، ويحيي بن جعفر بن يحيي البيكمندى ، ويحيى بن معين ويحيي بن موسى خت[1] وغيرهم .

وأخرج حديثه الشيخان فى صحيحيهما وحديثه مخرج فى المسند والكتب الصحاح الستة أيضاً .

مكانته العلمية وثناء أهل العلم عليه :

قال شيخه معمر بن راشد : « وأما عبد الرزاق فإن عاش فخليق أن تضرب إليه أكباد الابل » وقال ابن أبي السرى : « فوالله لقد أتعبها[2] أى لكثرة الناس الذين يرحلون إليه .

و قال أحمد بن صالح المصرى : قلت لأحمد بن حنبل : « رأيت أحدا أحسن حديثاً من عبد الرزاق » ؟ « قال : لا[3] » ، وقال ابراهيم بن عباد الدبرى : « كان عبد الرزاق يحفظ نحوا من سبعة عشر ألف حديث[4] » .

وقال هشام بن يوسف : « كان عبد الرزاق أحفظنا وأعلمنا[5] » .

و قال محمد بن اسماعيل الضرارى : « بلغنى و نحن بصنعاء أن أحمد ويحيي تركا حديث عبد الرزاق فدخلنا غم شديد ، فوافيت ابن معين فى الموسم ، فذكرت له فقال : يا أبا صالح « لو ارتد عبد الرزاق ما تركنا حديثه[6] ، قال

---

(١) تهذيب الكمال ٨٢٩/٢ ، وسير أعلام النبلاء ٥٦٤/٩ .

(٢) تهذيب التهذيب ٣١٢/٦ .

(٣) سير اعلام النبلاء ٥٦٩/٩ ، والميزان ٦١٤/٢ ، وتهذيب التهذيب ٣١١/٦ .

(٤) تهذيب التهذيب ٣١٤/٦ .

(٥) سير أعلام النبلاء ٥٨٠/٩ ، وتهذيب التهذيب ٣١٢/٦ .

(٦) الكامل لابن عدى ٥ /١٩٤٨ ، والضعفاء للعقيلي ٣ / ١١٠ ، وسير اعلام النبلاء ٥٧٢/٩ ، والتهذيب ٣١٢/٦ .

هذا على سبيل المبالغة لرفع منزلته. وقال أبو زرعة الدمشقى: «عبد الرزاق من ثبت حديثه». وقال الذهلى: «كان عبد الرزاق أيقظهم فى الحديث وكان يحفظ[١].

وكفى بمنزلة عبد الرزاق أن الشيخين ارتضياه وخرجا حديثه فى صحيحيهما.

أقوال الناس الشاذة عنه:

لم يسلم عبد الرزاق من طعن الطاعنين ونقد الناقدين حتى اتهمه بعضهم بالكذب كما قال العقيلى: «لما قدم العباس بن عبد العظيم من عند عبد الرزاق من صنعاء قال لنا — ونحن جماعة — ألست قد تجشمت الخروج إلى عبد الرزاق فدخلت عليه وأقمت عنده حتى سمعت ما أردت، فقال: والله الذى لا إله إلا هو، ان عبد الرزاق كذاب، والواقدى أصدق منه[٢].

لما ذكر الذهبي هذه الرواية المذكورة عن العباس بن عبد العظيم ردها وقال: «بل والله ما بر العباس فى يمينه، وبئس ما قال: يعمد إلى شيخ الاسلام ومحدث الوقت ومن احتج به كل أرباب الصحاح، وان كانت له أوهام مغمورة وغيره أبرع فى الحديث منه فيرميه بالكذب، ويقدم الواقدى الذى أجمعت الحفاظ على تركه، فهو فى مقالته هذه خارق للاجماع بيقين[٣].

وذكر الاسماعيلى عن الفرهيانى أنه قال: حدثنا عباس العنبرى عن زيد ابن المبارك قال «كان عبد الرزاق كذابا يسرق الحديث[٤]».

وان لم يسلم عبد الرزاق من طعن الناس ونقدهم فهذا ليس بمستغرب فقد تكلم الناس فى الامام مالك بن أنس ومحمد بن ادريس الشافعى، بل هناك من شذ فترك حديث الامام البخارى الذى أطبقت الأمة على فضله وعلمه

(١) تهذيب التهذيب ٦/٣١٤.
(٢) سير أعلام النبلاء ٩/٥٧١، والضعفاء الكبير ٣/١٠٩، و الكامل لابن عدى ٥/١٩٤٨، وتهذيب التهذيب ٦/٣١٥.
(٣) سير أعلام النبلاء ٩/٥٧٢.
(٤) انظر تهذيب التهذيب ٦/٣١٥.

وحفظه واتقانه .

مذهبه وعقيدته :

رماه بعض العلماء بالتشيع كما قال ابن عدى فى « الكامل » وعبد الرزاق أيضا يعد فى الشيعة[١] ، ونسب ذلك إلى ثقات المسلمين فقال به وقد رحل إليه ثقات المسلمين وائمتهم وكتبوا عنه ولم يروا بحديثه بأساً إلا أنهم نسبوه إلى التشيع[٢]، و قال ابن الأثير فى « الكامل » « من مشايخ أحمد بن حنبل وكان يتشيع[٣] » . وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل : « سألت أبى هل كان عبد الرزاق يفرط فى التشيع ؟ قال ! أما أنا فلم أسمع منه فى هذا شيئاً ، ولكنه كان رجلا يعجبه أخبار الناس أو الأخبار[٤] . وقال العقيلى : حدثنا أحمد ابن بكير الحضرمى حدثنا محمد بن اسحاق بن يزيد البصرى قال : سمعت مخلدا الشعيرى يقول : كنت عند عبد الرزاق فذكر رجل عنده معاوية فقال : لاتقذر مجلسنا بذكر ولد أبى سفيان[٥] .

و الحقيقة أن عبد الرزاق كان متشيعا من معتدلى الشيعة كان يسعى دائما لتطبيق السنة النبوية المطهرة خلافا للشيعة الذين هم من أبعد الناس عن السنة النبوية ، فلذلك تعقب شيخ الاسلام ابن تيمية لمن قال : « ان عبد الرزاق كان يروى الكتب فى فضائل على بن أبى طالب رضى الله عنه » فقال : مع أن عبد الرزاق كان يميل إلى التشيع ويروى كثيرا من فضائل على بن أبى طالب

(١) الكامل لابن عدى ١٩٥١/٥ .
(٢) الكامل فى الضعفاء ١٩٥٢/٥ .
(٣) الكامل فى التاريخ لابن الأثير ٢١٥/٥ .
(٤) سير أعلام النبلاء ٥٧٠/٩ ، و الضعفاء الكبير ٣ /١١٠ ، و الميزان ٦١٠/٢ ، وتهذيب التهذيب ٣١٣/٦ ، ومعجم البلدان ٤٢٩/٣ .
(٥) سير أعلام النبلاء ٥٧٠/٩ ، والضعفاء الكبير ١٠٩/٣ ، والميزان ١١٠/٢ .

وان كانت ضعيفة ولكنه أجل قدرا من أن يروى مثل هذا الكذب الواضح[١].

وبالجملة أن الحافظ عبد الرزاق بن همام الحميرى كان أحد الحفاظ الأثبات وثقه الأئمة كلهم ما عدا العباس بن عبد العظيم و زيد بن المبارك، ولا يعتد بقولهما على خلاف الاجماع . نعم انه عمى فى آخر عمره فتغير فأخذ يحدث من حفظه، فكان يهم، فمن حدث عنه قبل المأتين وهو صحيح البصر فحديثه صحيح، مثل الامام أحمد بن حنبل ومحمد بن يحيي الذهلى واسحاق بن راهويه وغيرهم، ومن حدث عنه بعد ما كف بصره واختلط فحديثه ضعيف، مثل أحمد بن محمد بن شبويه ومحمد بن حماد الطهرانى وابراهيم بن بشار الرمادى وغيرهم[٢].

مؤلفاته :

١ — التفسير : ذكره فؤاد سزكين فى « تاريخ التراث العربى » فقال : هذا الكتاب فى جوهره صورة معدلة لكتاب معمر بن راشد ». وقال أيضا : « لقد نقل الطبرى فى تفسيره كل تفسير مؤلفنا هذا برواية الحسن ابن الحجر أبى على بن أبى الربيع الجرجانى[٣].

ويرويه أيضا محمد بن حماد الطهرانى وسلمة بن شبيب عن عبد الرزاق قاله الأشبيلى[٤]، وذكر هذا الكتاب عمر رضا كحالة فى « معجم المؤلفين » واسماعيل باشا البغدادى فى « هدية العارفين » والداودى فى « طبقات المفسرين » والزركلى فى « الاعلام[٥] ».

وتوجد منه نسخة خطية محفوظة فى القاهرة ثان (١ — ٤٠) تفسير ٣٤٢

(١) منهاج السنة ٤/٤ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٥٦٥/٩ ، وتهذيب التهذيب ٣١٢/٦ .

(٣) تاريخ التراث ١٨٥/١ .

(٤) فهرست ما رواه عن شيوخه ص ٥٤ — ٥٥ .

(٥) معجم المؤمنين ٢١٩/١ ، وهدية العارفين ٥٦٦/١ ، وطبقات المفسرين ٣٠٢/١ ، والأعلام ٣٥٣/٣ .

(١٧٨ ورقة) ونسخت سنة ٧٢٤ هـ ونسخـــة أخرى فى مكتبة اسماعيلية صائب بأنقرة (٤٢/٦) (١١٠ ورقة) نسخت فى القرن السادس الهجرى .

٢ ــ المصنف : ويقال له الجامع الكبير أيضا . ذكره عمر رضا كحالة فى معجم المؤلفين والأشبيلى فى فهرستـه واسماعيل باشا البغدادى فى هدية العارفين وخير الدين الزركلى فى الأعلام وفؤاد سزكين فى تاريخ التراث العربى[١] .

وتوجد منه نسخة خطية محفوظة فى مكتبة مراد ملا باستنبول . الرقم الحالى (٦٠٢ ــ ٦٠٦) (١ ــ ٥) وتاريخ نسخها سنة ٧٤٦ ــ ٧٤٧ هـ ونسخة فى مكتبة فيض الله آفندى استنبول (١ ــ ٤٥ من ورقة ١ ــ ٩١/ب) نسخت سنة ٦٠٦هـ ، ونسخة فى مكتبة سراى بالمــدينة تاريخ نسخها ٥٩٦ هـ ، ونسخـــة فى أدرنة ، سليمية برقم (١٢٣٤) (من كتاب الغسل إلى النهاية) نسخت فى القرن العاشر الهجرى ، ونسخة فى الرباط الكتانى (٢،٩ مجلد ١١٥ ورقة) نسخت فى القرن الثالث عشر الهجرى (مجلدات ٣٧٢ ، ١٩٣ ورقة ٢٧٨ ورقة نسخة حديثة[٢] .

وتوجـــد نسخة محفوظة فى دار الكتب الظاهرية بدمشق حـــديث ٣٨٧ (ق ١١٢ ــ ١٢٤[٣]) كذا ذكره الألبانى .

٣ ــ كتاب الصلاة : (مخطوط) ذكره فؤاد سزكين فى تاريخ التراث العربى[٤] وذكر أن منه نسخة فى مكتبة الظاهرية بدمشق مجموع ٩٤ (من ٢٠ ــ ٣١ ب) تاريخ نسخها القرن السابع الهجرى . وقال الألبانى : يوجـــد الأول منه وليس فيه الصلاة بل الطهارة ناقص من آخره[٥] .

---

(١) معجم المؤلفين ٢١٩/١ ، وفهرست ما رواه عن شيوخه ص ٥٤ ، وهدية العارفين ٥٦٦/١ ، والاعلام ٣٥٣/٣ ، وتاريخ التراث ١٨٥/١ .

(٢) انظر تاريخ التراث العربى ١٨٥/١ .

(٣) راجع فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية للألبانى ص ٣٤٧ رقم ت ٥٨٣

(٤) تاريخ التراث العربى ١٨٥/١ .

(٥) انظر فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية للشيخ الألبانى ص ٣٤٧ .

وزعم بعض الباحثين أن هذا الكتاب جزء من كتاب المصنف اقتطعه أحد الرواة .

٤ — المسند : (مخطوط) أشار إليه الحافظ ابن كثير فى « البداية والنهاية[١] » حيثما قال : « ثم دخلت سنة احدى عشرة ومأتين و فيها توفى عبد الرزاق بن همام الصنعانى صاحب المصنف والمسند » .

٥ — الأمالى فى آثار الصحابة : (مخطوط) ذكره فؤاد سزكين فى تاريخ التراث العربى[٢] و ذكر أن نسخة محفوظة فى دار الكتب الظاهرية بدمشق الجزء الثانى منه وهو من رواية أحمد بن منصور الرمادى مجموع ٣ (٣٥ — ٥٤[٣]) نسخت سنة ٥٧٣ هـ[٤] و نسخة أخرى فى مكتبة القاهرة ملحق (٧٦١) حديث ١٥٥٨ (القسم الثانى من ص ٤٩٥ — ٥٣٨) ونسخت فى القرن الثامن الهجرى .

وهذا الكتاب له أهمية كبرى من حيث أنه يعطينا تصورا واضحا عن موقف المؤلف من جميع الصحابة الكرام ، رضوان الله عليهم أجمعين .

٦ — السنن فى الفقه : (مخطوط) ذكره ابن نديم فى الفهرست[٥] وعمر رضا كحالة فى معجم المؤلفين[٦] واسماعيل باشا البغدادى فى هدية العارفين[٧] .

٧ — تزكية الأرواح عن مواقع الأفلاح : (مخطوط) ذكره عمر رضا

(١) البداية والنهاية ١/٢٦٥ .
(٢) تاريخ التراث العربى ١/١٨٥ .
(٣) راجع فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية للألبانى ص ٣٤٧ .
(٤) راجع نفس المصدر السابق .
(٥) الفهرست ص ٢٨٤ .
(٦) معجم المؤلفين ١/٢١٩ .
(٧) هدية العارفين ١/٥٦٦ .

كحالة فى معجم المؤلفين[١] واسماعيل باشا البغدادى فى هدية العارفين[٢].

٨ — كتاب المغازى : ذكره ابن نديم فى الفهرست[٣] وعمر رضا كحالة فى معجم المؤلفين[٤] والاشبيلى فى فهرست ما رواه عن شيوخه[٥] واسماعيل باشا فى هدية العارفين[٦] وظن بعض الباحثين أن هذا الكتاب الموجود فى « المصنف » اقتطعه أحد الرواة كما رجح الدكتور زكاء أن كتاب المغازى الموجود فى مصنف عبد الرزاق للامام الزهرى رواه عن تلميذه معمر بن راشد الذى رواه عنه عبد الرزاق وليس لعبد الرزاق ، فلذلك أفرده بالطبع وحققه وعلق عليه باسم « المغازى النبوية[٧]. وذكر الدكتور محمد مصطفى الأعظمى قول ابن نديم « وله — أى لمعمر — من الكتب كتاب المغازى ، ثم قال : يبدو أنه كتاب المغازى للزهرى مع بعض الاضافات من قبل معمر[٨]، ونسب الدكتور محمد رأفت سعيد أيضا كتاب المغازى الموجود فى المصنف لمعمر بن راشد.

(للبحث صلة)

---

(١) معجم المؤلفين ٢١٩/١ .
(٢) هدية العارفين ٥٦٦/١ .
(٣) الفهرست ص ٢٨٤ .
(٤) معجم المؤلفين ٢١٩/١ .
(٥) الفهرست ص ٢٣٦ .
(٦) هدية العارفين ٥٦٦/١ .
(٧) صدرت الطبعة الأولى من مكتبة دار الفكر بيروت ١٤٠٠ هـ — ١٩٨٠ م .
(٨) دراسات فى الحديث النبوى ٣١٢/١ .

عدد صفحات الجزء ٥٦